

رواية «أسرار قوقعة» صوت المحرومين من السمع

كثيرة داخل السلطنة من خلال السرد، وتجمع الأحداث بين أجيال متنوعة وتعيش أكثر من زمن. تهدي المؤلفة روايتها إلى "أصحاب الهمم العالية الذين لم يجعلوا من الإعاقات الجسدية أو العقلية عائقاً أمام طموحاتهم. فاقتنصوا الفرص وتميزوا في مجالات شتى، وكانوا مصدر إلهام للأخرين"، وكذلك إلى "كل من ساهم في تعزيز حقوقهم، وشجعهم وحفزهم لينطلقوا ويبدعوا".

وتصف الحسن مشاعر والده بطلاة الرواية قائلة "أعود إلى واقعي، أتأملها، أنتظرها حتى تمل الجري على رمال البحيرة، تجلس بجانبني، لا تنفّوه بأي حرف وكانها مثلي تضيف إلى أسرار البحيرة بعض أسرارها. أخرج من حقيبتي قوقعة وردية كبيرة الحجم، هدية فكرت كثيراً قبل شرائها، القوقعة تهمس أسراراً سحرية، من الممتع لو تسمعها. أقرّبها من أذنّها، تطبعني بحذر، ثم تفتح عينها العسلىة بذهول؛ نعم القوقعة تهمس".

ويذكر أن شهيرة الحسن ولدت في الكويت عام 1988، حصلت على شهادة البكالوريوس في هندسة التصميم الداخلي، وأسست مجموعة "الفرشات الداخلية" التي تضم فتيات من بلدان عربية عدة تحت شعار "امرأة تقرأ مجتمع يرقى".

مسقط - تسلط الكاتبة الأردنية المقيمة في سلطنة عمان شهيرة الحسن، الأنظار في روايتها "أسرار قوقعة" على تجربة فئة من ذوي الإعاقة، هي فئة ذوي الإعاقات السمعية، وترصد مشاعرهم وردود أفعالهم التي يواجهون بها العالم الذي يدور من حولهم.

وتستند المؤلفة في الرواية، الصادرة عن "الآن ناشرون وموزعون"، إلى معطيات الواقع التي أطلعت على تفاصيلها من خلال عدد من العاملين في مجالات تتصل بهذه الفئة، سواء من المعلمين المختصين بتعليم ذوي الإعاقات السمعية، أو من الأطباء الذين يقع هذا النوع من الإعاقة ضمن مجال اختصاصهم.

وفي جمعها بين الواقع والخيال ترتبط أحداث الرواية، التي جاءت في مئتين وسبع وأربعين صفحة من القطع المتوسط، باماكن مختلفة، فتدور بشكل رئيسي في مسقط وتمتد إلى دبي ولندن.

وتستعيد البطلة حياة خلال ذلك ذكريات قديمة سكنت ذاكرتها الحافلة بالأحداث والمشاعر، أو عثرت عليها في دفتر مذكراتها ومذكرات والدتها التي حرصت على تدوين تجربتها مع طفلتها، التي أصيبت بفايروس أدى إلى فقدانها حاسة السمع في مرحلة مبكرة من حياتها. وتحضر في الرواية كذلك العادات واللهجة العمانية، وتظهر مناطق



روايات بثلاث لغات في جائزة محمد ديب للأدب

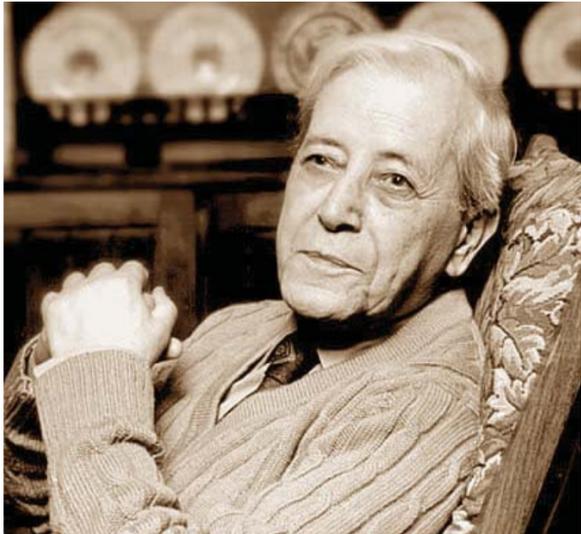
قادي حنفي (هاجر بالي) بالإضافة إلى أمينة مخالي ورستم جواد تواتي ويونس تونسي. وانتشرت الروايات الثقافية في مجملها بالأزمة الصحية العالمية مع انتشار فايروس كوفيد - 19، حيث تم تأجيل التظاهرات الاحتفالية بالجزيرة المؤدية ليلاد الكاتب محمد ديب والتي كانت ستدوم طوال سنة 2020.

جائزة محمد ديب للأدب تهدف إلى تشجيع الكتاب الجزائريين بثلاث لغات هي العربية والأمازيغية والفرنسية

وخلال الطبعة السابقة للجائزة التي جرت سنة 2018، كانت الجائزة من نصيب الروايات "مول الحيرة" باللغة العربية للكاتب إسماعيل ابرير و"انزأ" للكاتب سامي مسعودان باللغة الأمازيغية و"لا ديفات" (الهزيمة) للكاتب محمد سعدوان باللغة الفرنسية.

وتهدف جائزة محمد ديب للأدب إلى تشجيع الكتاب الجزائريين باللغات العربية والأمازيغية والفرنسية.

وتحصى جمعية "الدار الكبيرة" منذ نشأتها ما يقارب 250 عضواً، موزعين على نشاطات المسرح والرسم والصور والأدب.



تأجيل الاحتفال بمئوية محمد ديب

نحن كالأشجار وشمسنا هي الآخر نحتاجه بقدر ما يحتاجنا

الشاعرة إيمان موسى: أنا في رحلة صوفية داخلية دائمة



الفن يحرك الأفكار وينقلنا نحو آفاق لا نهائية

بالمفاجات، ولأن التونسيين شعب فضولي للغاية ومفتوح على العالم. حتى إذا كانوا ظاهرياً على ما يبدو خاضعين لبعض العقائد وبعض الأفكار الثابتة، فإنهم في الواقع ليسوا كذلك. التونسي ليس في وضع ثابت ولا يخضع لتيار فكري جامد. إن التونسيين فضوليون ويذهبون إلى المعلومات من أساق مختلفة. ولحسن الحظ يوجد الفن لتحريك الأفكار ونقلنا نحو آفاق لا نهائية. لهذا السبب، أعرف أن العديد من التونسيين سيرحبون بكتاباتاتي وقد يجدون حتى جزءاً منهم في كلماتي".

إيمان موسى من محبي السفر إلى أماكن وبلدان غير اعتيادية، تدخل تفاصيل عوالم عجيبة، وربما كان لهذا تأثير بالغ في كتابها.

تقول الشاعرة "لقد سمحت لي رحلاتي حول العالم بأن أفهم أن الكون من حولنا مليء بالثروات. عندما أكون في الطريق، لدي باستمرار كلمات في رأسي هي ثمرة ما أراه، وما أختبره، والمغامرات التي أقوم بها. وهي ثمرة تدفق العواطف التي أشعر بها في كل مرة التقى فيها بأشخاص مختلفين. كيف يمكن للكتابة الهروب من هذه المشاعر اللافتة التي يقدمها لنا السفر؟ لقد حررت السفر كلماتي".

وتتابع "لذا، أكتب لأحفظ لحظات معينة محفورة في داخلي مثل وجوه العائلات التي رحبت بي بكثير من الحب أثناء عبوري لجبال القوقاز في أذربيجان وأرمينيا.

أكتب لأنني لا أريد أن أنسى دموع السعادة الأولى عندما لمست الغيوم في أعلى قرية قباء. أكتب لتخليد العواطف مثل تلك التي انتابتني أثناء حجتي إلى كنائس الالبلا الصخرية في إثيوبيا ومحادثاتي الطويلة حول الروحانية مع الكهنة والنساق. أكتب لأبقى في قلبي السعادة التي نقلها إلي الكوبيون أثناء وجودي بينهم في مزارع التبغ وحفلات السالسا الكوبية. أكتب لكي لا أنسى أبداً ابتسامة المشايخ في مساجد إيران ومحادثاتي الطويلة حول السياسة والتاريخ مع سكان مدينة طهران. لهذا السبب في كل مرة أبدأ فيها نصاً جديداً ستجدون خلف هذا النص وجهاً، أو قصة لقاء على الطريق، أو جبلاً، أو معبداً رزه حيث شعرت بتوحد مع الأماكن. رحلتي في كتاباتي، وتسمح لي كتاباتي بجعل رحلتي أبدية. لهذا أشعر وكأنني في رحلة صوفية داخلية دائمة".

أيضاً باللغة التونسية. لهذا السبب لا يمكنني القول إن هناك لغة رئيسية تقود كتاباتي وأخرى فرعية وهذا لأنني انتقل بسهولة من واحدة إلى أخرى دون وجود للغة متصدرة. من جهة أخرى وبوعي أو من غير وعي لغات عديدة تستقر في كتاباتي دون إضمار مسبق لذلك، كاستعمالي مثلا لكلمات فارسية أو أخرى أمهرية في البعض من نصوصي. لهذا السبب أنا غير قادرة على ترتيب لغاتي من حيث الأهمية. لذا فعلى نفس القدر من التساوي تقف لغاتي الإثنان متداخلتين متعايشتين داخلياً".

السفر والكلمات

تبدو في غلاف الكتاب كلمات بالعربية مثل حرية، الحلمة، وغيرهما، إن كانت هذه المفاهيم تيمس للكتاب، تقول الشاعرة "غلاف الكتاب من أعمال الفنانة البصرية والشاعرة درة لخبوي ويحمل هذا العمل عنوان 'حلم الحرية'. اكتشافاً لهذه الفنانة كان من محض الصدفة. تحدثت أعمالها عن المسارات المتقاطعة والنساء والأحلام وجذور المرأة المغاربية في مفترق طرق الثقافات".

وتتابع موسى "كان اكتشافي لأعمال هذه الفنانة صدفة جميلة، لأن لي العديد من القواسم المشتركة معها فكرياً وروحياً. تقاطعت مساراتنا بشكل طبيعي. لفترة طويلة، تبادلنا نفس الأفكار حول مفهوم الأصل والمصير والروحانية المرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالأرض، دون معرفة أننا جيران بالفعل في بلد جنوبي. لهذا كان من الواضح لي أن أختار أحد أعمال هذه الفنانة لغلاف مجموعتي الشعرية. ثم إن موضوعات كتابتي تدور أيضاً حول حلم الحرية، ومكافحة القتل، والرحلة الروحية، والشجاعة لتكون إنساناً مخلصاً لذاتك ومبادئك وحسب الاختلافات. كل هذه النيمات التي أتطرق إليها اندمجت تماماً مع خطوط رسوماتها ومنحنيات الوانها".

نسأل الشاعرة كيف تتوقع أن يتقبل القارئ التونسي قصائد كتابها؟ فتجيبنا "أود أولاً أن أؤكد أنني لا استهدف القارئ التونسي فقط بل استهدف جميع أولئك الذين يمكنهم قراءة اللغة الفرنسية والذين يمكنهم اختياراً بل كانت طبيعية. لكن في دهاليز أفكاري، كلماتي كانت تُنسج

طرحت مؤخراً مجلة الجديد الثقافية اللندنية ملفاً منسجماً من سؤالات هل يكتب الشعر في لحظات الخطر؟ وقد أجمع أغلب شعراء الملف على تأييد هذه الفكرة. فالشعر على عكس الرواية تماماً لا يحتاج إلى هدوء ليكتب ولا إلى استقرار وجلوس ومكتب وآلة للكتابة أو أوراق، بل يحتاج إلى الحركة، وهذا ما تؤكد كتابات شعراء كثيرين. "العرب" كان لها هذا اللقاء مع الشاعرة التونسية التي تكتب بالفرنسية إيمان موسى، حول شعرها المستقى من أسفارها وحول كتابها الأخير.

حيث لها هالة صوفية. يمكن أن تكون جميعاً شجرة كرز، شجرة نخيل، شجرة زيتون أو شجرة سيبا. ولأن كلا منا هو شجرة قائمة بذاتها تحتاج إلى أرض تمدنا بالهوية والانتماء. جذورنا هم أهلنا، تاريخنا، موروثنا، نعلق عليهم أملنا، إلهامنا، ادعيتنا. نحن بالفعل أشجار أعوادها تنمو بمختلف مجتمعاتها وتجاربها الحياتية المختلفة. هذه الأشجار تحتاج إلى الشمس لتنمو فروعها وتخضر أوراقها وتزهر، وذلك من خلال عوص ثقافات في أخرى عبر الأدب والفن والسفر. فشمسنا هي الآخر، نحتاجه بقدر ما يحتاجنا، والإنسانية هي هذا العالم المتكامل الجميل والمشوه في نفس الوقت".

نسأل موسى إن كان يمكننا أن نقول إن قصائد الكتاب تونسية كتبت بالفرنسية، فتعلق "كما يقول أمين معلوف الهوية متعددة ولا يمكننا تضمينها في منظور واحد. كذلك اللغة، لا تعطى مرة واحدة وإلى الأبد، فهي تبني وتتحوّل عبر الوجود، لنا الحق في هوية متطورة. بالنسبة إلي لدي هوية متعددة وللاجابة على سؤال فإن ما يمثلني هو النص. فكتابتي تونسية وفرنسية في آن واحد، المهم عندي هو العمل الذي يخلص فيه الإنسان لذاته ولحياته، سواء كان بلغة الماندرين أو الأردية أو الروسية".

حول تأثير اللغة الثانية في نصوصها تعتقد موسى في حوارها مع "العرب" أنه من الصعب اليوم العيش في لغة واحدة تحجب جميع اللغات الأخرى. إن خلفياتنا التعليمية، والمجتمعات التي نتطور فيها ووسائل الإعلام التي نستهلكها أو حتى الرحلات التي نقوم بها، تؤدي إلى اختلاط عدة لغات والعديد من مخيلات اللغات، في استعارة لعبارة الروائي والشاعر والفيلسوف إدوارد جيليان.

وتضيف الشاعرة "في إهداء ديواني ستلاحظون شكري لامي على تميزها إياي اللغة الفرنسية، منذ صغري كانت لي لغتان، وكتابتي بهذه اللغة لم تكن اختياراً بل كانت طبيعية. لكن في دهاليز أفكاري، كلماتي كانت تُنسج

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

كما يوحي عنوان كتاب الشاعرة إيمان موسى الأخير "لا بد من جذر في مكان آخر"، إنه بحث عن جذر حضاري آخر للمشارك الإنساني.

لكن الشاعرة توضح لنا أن "الكتاب ليس بالضبط بحثاً عن جذر حضاري آخر للمشارك الإنساني بقدر ما هو اعتراف واكتشاف لكل الجذور المشتركة والمتشابهة. جذور مختلفة ومتشابهة، فكل جذورنا تنتمي إلى أصل واحد. انتماءنا إلى بيئات عديدة لا تمنعنا من التجانس والتأثر ببعضنا البعض فكلنا مؤثّر وكلنا متأثر بشكل أو بآخر".

شجرة إنسانية

نسأل الشاعرة إن كان يمكننا أن نفهم أن الإنسانية مثل الشجرة تحتاج إلى أكثر من جذر لتقف؟

فتجيبنا "عندما أتحدث عن استعارة الأشجار أفكر أحياناً في شجرة الكرز اليابانية. هذه الشجرة العتيقة تمد فروعها بطريقة أو بأخرى لتمس كل تفاصيل الحياة اليومية. إلى يومنا هذا، وهذه الشجرة ممثلة في العديد من الأعمال اليابانية. الفنانون يستلهمون منهم منها، والناس يعلقون النذور عليها. هناك أولئك الذين نقشوا الكتابات المقدسة على جذعها وهناك أولئك الذين يستخرجون العطور من ورودها".

وتتابع الشاعرة "قصت ذكر هذه الشجرة بالتحديد لأنها شجرة رمزية إلى درجة أنها يمكنها أن تهيب الأمل

نصوص الشاعرة تستلهمها من الطريق ومن سفرها في الأماكن والثقافات ومما تختبره ومن المغامرات التي تقوم بها